اضرب زيدا فهو جواب من اضرب لان الفصل فيه ليس للاختلاف خبرا او انشاء واعلم ان تنزيل
الاولى منزلة السوال من تصرفات المص واما غيره فاكتفى بمجرد تضمنها السوال ولا يخفى
ان ما اعتبره يجعل الداعي الى الفصل اقوى فقول الشارح انه لا حاجة الى ذلك التنزيل تزييف
لما هو الاحرى ورفض لما هو اعتباره في نظر البليغ اولى ولا يذهب عليك ان ما ذكره السكاكي
من نكات التنزيل نزلة الواقع منزلة السوال ولا يبعد ان يكون قصد المص من نقله الاشارة
الى النكات وان التنزيل ايضا قال السكاكي فينزل السوال المدلول عليه منزلة الواقع
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او كان لا يسمع منه شيء كراهة سماع كلامه
او ان لا ينقطع كلامك بكلامه ولا ينفك عن اتصاله ونظامه او القصد الى افادة
كثير بلفظ قليل الى غير ذلك والمقصود من نقل كلام السكاكي بيان انه جعل الفصل لجعل المقدر
كالمذكور ففصل الجواب عنده من السوال المقدر لا عن الجملة الاولى بخلاف ما اعتبره المص حيث
نزل الجملة السابقة منزلة السوال فان الفصل عنها وهذا النسب بعبارته كالمتصلة بها وجعل
وجه الفصل شبه كمال الاتصال بينهما ويسمى الفصل لذلك استينافا وهذه التسمية تشعر
بما ذكرنا من ان الفصل لكونه ابتداء كلام غير مسبوق بما يعطف عليه لا للاتصال بالسابق
وكذا الجملة الثانية استينافا فلفظ مشترك والمختص بالثانية المستانفة وهو اي
الاستيناف بالمعنى الاول لان الكلام في الوصل والفصل ظاهر وان كان مرجع البحث الى اللفظ
فافهم على ثلاثة اضرب اختاره على ضروب لان المختار في تمييز العدد جمع القلة اذا وجد ليطابق
اللفظ والمعنى والضرب والنوع وتنوع الاستيناف ليتنوع السوال المقدر لان السوال
اما عن سبب الحكم مطلقا لا عن خصوص سبب فيجاب باي سبب كان سواء كان سببا
بحسب التصور كالتاديب للضرب او سببا بحسب الخارج نحو قال لي كيف انت قلت
عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما سبب علتك او ما بالك اي ما شانك
عليلا اي مع اي سبب انت فانه ينشا من صدر البيت السوال عن سبب العلة فان
العادة التفحص عن سبب علة العليل ولكن ان يجعل السوال عن حال يستدل به على سبب
علته فيكون من القسم الثالث والاظهر ان قوله سهر دائم خبر بعد خبر ووصف لنفسه بالمرض
والسهر الدائم والحزن الطويل وتنبيه على ان مرضه مما لا ترجى فيه الصحة ولا يخفى ان هذا القسم
يقتضي عدم التاكيد لما مر من ان الكلام للابتدائي لا يوكد ولا وجه لاحالة هنا وبيانه في القسم

الثاني

الثاني واما عن سبب خاص للحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء وهذا الضرب
يقتضي تاكيد الحكم كما مر في الايضاح في باب احوال الاسناد الخبري وفي الشرح من ان المخاطب
اذا كان مترددا في الحكم طالبا له حسن تقويته بمؤكد فعلم ان المراد بالاقتضاء هنا الاستحسان
لا الوجوب هذا والنكتة في التعبير بالاقتضاء ان المستحسن في باب البلاغة كالواجب
ولا يتاتى للبليغ تركه ونحن نقول معنى قوله كما مر منا انه ان كان سوال السائل مع الشك حسن
المؤكد وان كان مع الانكار وجب التوكيد بحسبه الا ان يجري الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
والظاهر ان المثال للمنكر انكارين حيث اكد باللام وان كان احد الانكارين انكار بعض
النفوس بالسوء والاخر كون البعض كثير الامر به وهذا كله على طبق ما تقرر فيما بينهم ان
المقدر هل النفس امارة بالسوء والحق ان الناشي من السابق ليس الا ان ما سبب عدم
تبري نفسك اما ان السبب انها امارة او انها منقادة لمن يامر بالسوء او انك تخاف من
الخائفين تكذيبك فيما لا يخطر بالبال فتقدير هل النفس امارة بالسوء تكلف والاظهر
تقدير ما سبب عدم تبري نفسك الا انه اكد الجواب لانه في موضع الانكار على ما بين فالكلام
مع خالي الذهن المنزل منزلة المنكر انكارين وفي الشرح كما اذا قلت اعبد ربك ان العبادة
حق له فهو جواب للسوال عن سبب خاص اي هل العبادة حق له • واذا قلت فالعبادة
حق له فهو بيان ظاهر لمطلق السبب ووصل ظاهر بحرف موضوع للوصل واذا قلت
العبادة حق له فهو وصل خفي تقديري والاستيناف جواب لسوال عن مطلق السبب
الا لم يامرنا بالعبادة قاله • وهذا ابلغ الوصلين واقواهما فتفاوت هذه الثلاث بحسب
تفاوت المقامات وكان مراده بوصل ظاهر بحرف موضوع للوصل الظاهر ظاهر الا الوصل
الذي نحن فيه لان الفاء في قوله فالعبادة حق له للتعليل لا عاطفة • ولا يخفى ان الاولى
ايضا وصل خفي تقديري لا تفاوت بينه وبين الثالث في ذلك واما عن غيرهما اما مطلقا
فلا يقتضي تاكيدا واما عن غير خاص فيقتضي التاكيد على ما مر • وكانه اكتفى بسياق
الذهن في تقسيم السبب اليه ومع ذلك اشار الى القسمين بالمثالين الا انه اورد مثالا واحدا
منها لا يقتضي التاكيد وكان ينبغي ان ياتي بمثال يقتضي التاكيد وسيوفيه حقه للحال
واما مثال القسم الثاني نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم فاجاب بانه حياهم

Copyright © King Saud University